ابن عباس في رواية عطاء عنه ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند الانتباه واجل مسمى
عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد ومعناه ثم قضى اجلا يعني مدة الاعمار كم تتقدمون العمل واجل
مسمى عنده يعني ان ذلك الاجل مسمى عنده لا يعلمه الا هو والمراد بقوله عنده يعني في اللوح
المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره ثم انتم تمترون يعني ثم انتم تشكون في البعث قوله عز وجل
وهو الله في السماوات وفي الارض يعني وهو اله السماوات واله الارض وقيل معناه وهو
المعبود في السماوات وفي الارض وقال محمد بن جرير الطبري معناه وهو الله في السماوات يعلم
سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم
وجهركم في السماوات وفي الارض وقيل معناه وهو المنفرد بالتدبير في السماوات وفي الارض لا شريك
له فيهما والمراد بالسر ما يخفيه الانسان في ضميره فهو من اعمال القلوب وبالجهر ما يظهره الانسان
فهو من اعمال الجوارح والمعنى ان الله لا يخفى عليه خافية في السماوات ولا في الارض ويعلم ما
تكسبون يعني من خير او شر فان قلت في الاية سوال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب
وهو المسمى بالسر او من اعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني
السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما
معنى ذلك واجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله
وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل فيه انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان
اي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين
وما تاتيهم يعني لاهل مكة من اية من ايات ربهم يعني من المعجزات الباهرات التي جاء بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغير ذلك وقيل المراد بالايات ايات القران الا
كانوا عنها معرضين يعني الا كانوا لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق يعني بالايات
القران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وما اتى به من المعجزات لما جاءهم يعني لما جاءهم الحق من
عند ربهم كذبوا فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون يعني فسوف ياتيهم اخبار
استهزائهم اذا عذبوا في الاخرة قوله تعالى الم يروا الخطاب لكفار مكة يعني الم ير هولاء المكذبين
بايات كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الامم
الماضية والقرون الخالية والقرن الامة من الناس واهل كل زمان قرن سموا بذلك لاقترانهم في
الوجود في ذلك الزمان وقيل سمي قرنا لانه يقرن زمانا بزمان وامة بامة واختلفوا في مقدار القرن
فقيل ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل مائة وعشرون
وقيل مائة سنة وهو الاصح لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك
تعيش قرنا فعاش مائة سنة فعلى هذا القول المراد بالقرن اهله الذين وجدوا فيه ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يعني اصحابي وتابعيهم وتابعي
التابعين مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم يعني اعطيناهم ما لم نعطكم يا اهل مكة وقيل
امددناهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما اعطي قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا مفعالا من الدر يعني وارسلنا المطر متتابعا في اوقات
الحاجة اليه والمراد بالسماء المطر سمي بذلك لنزوله منها وجعلنا الانهار تجري من تحتهم يعني
وجرينا لهم العيون تجري من تحتهم والمراد منه كثرة البساتين فاهلكناهم بذنوبهم يعني
بسبب ذنوبهم وكفرهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين يعني وخلقنا من بعد هلاك اولئك
القرن اهل قرن اخرين وفي هذه الاية ما يوجب الاعتبار والموعظة بحال من مضى من الامم السالفة
والقرون الخالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة وسعة الرزق وكثرة الاتباع اهلكناهم لما كفروا

وطغوا وظلموا

وطغوا وظلموا فكيف حال من هو اضعف منهم واقل عددا وعدة وهذا يوجب الاعتبار والانتباه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت
في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من
عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله تعالى هذه الاية ولو
نزلنا عليك كتابا يعني من عندي يعني في قرطاس مكتوبا وهو الكاغد والصحيفة التي يكتب فيها فلمسوه
بايديهم يعني فعاينوه ومسوه بايديهم وانما ذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لانه ابلغ في ايقاع العلم
بالشيء من الروية لان المرئيات قد يدخلها التخيلات والسحر ونحوه بخلاف المحسوس لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين يعني لو انزلت عليهم كتابا كما سالوا لما امنوا به ولقالوا هذا سحر مبين كما قالوا
في انشقاق القمر وانه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمه فيهم وقالوا يعني مشركي مكة لولا يعني
هلا انزل عليه يعني على محمد ملك يعني نراه عيانا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر يعني لفرغ من الامر
ولوجب العذاب واستوصلوا ثم لا ينظرون يعني انهم لا يمهلون ولا يوخرون طرفة عين بل يعجل لهم
العذاب ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعني ولو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه على صورة رجل وذلك
لان البشر لا يستطيع ان ينظر الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك نظر لصعق
عند رويته ولذلك كانت الملائكة تاتي الانبياء في صورة الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة دحية الكلبي ولما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك اتت الملائكة
الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق
لذلك وغشي عليه وقوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقال لبست الامر على القوم اذا شبهته
عليهم وجعلته مشكلا ولبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى الاية ولخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا املك هو ام ادمي وقيل في معنى الاية انا اذا جعلنا الملك
في صورة البشر لظنوه بشرا فتعود المسالة بحالها انا لا نرضى برسالة البشر ولو جعل الله عز وجل ذلك
صار فعل الله مثل فعلهم في التلبيس وانما كان تلبيسا لانهم يظنون انه ملك وليس بملك او يظنون انه بشر
وليس هو بشرا وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما
هو بشر مثلكم ولو راوا الملك رجلا لحقهم من اللبس مثل ما لحق ضعفاءهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة
لهم على ما كان منهم من التخليط في السوال واللبس على الضعفاء قوله عز وجل ولقد استهزئ برسل من
قبلك يعني كما استهزءوا بك يا محمد وفي هذه الاية تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له عما كان
من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به اذ جعل له اسوة في ذلك بالانبياء الذين كانوا قبله فحاق اي
فنزل وقيل احاط وقيل حل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون والمعنى نزل العذاب بهم ووجب
عليهم من النقمة والعذاب جزاء استهزائهم وفي هذه الاية تحذير للمشركين الذين فعلوا بنبيهم كما فعل
من كان قبلهم بانبيائهم فينزل بهم مثل ما نزل بهم قل سيروا في الارض اي قل يا محمد لهولاء المستهزئين
سيروا في الارض معتبرين ومتفكرين وقيل هو سير الاقدام ثم انظروا فعلى القول الاول يكون النظر نظر
فكرة وعبرة وهو بالبصيرة وعلى القول الثاني يكون المراد بالنظر نظر العين والمعنى ثم انظروا بابصاركم
الى اثار الامم الخالية والقرون الماضية السالفة وهو قوله تعالى كيف كان عاقبة المكذبين يعني كيف
كان جزاء المكذبين وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك فحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل
قل لمن ما في السماوات والارض قل لله هذا سوال وجواب والمعنى قل يا محمد لهولاء المكذبين العادلين
بربهم لمن ملك السماوات والارض فان اجابوك والا فاخبرهم ان ذلك لله الذي قهر كل شيء وملك كل شيء
واستعبد كل شيء لان الاصنام التي تعبدونها انتم فانها موات لا تملك شيئا ولا تملك لانفسها ضرا ولا نفعا
وانما امره بالجواب عقب السوال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة ولما بين الله تعالى كمال قدرته وتصرفه

وهذا سنة الله في الكفار انهم
تمامه من اوله ... في ... فلا
يستحقوا العذاب ...